THI QAR ARTS JOURNAL
TQARTJ | VOL 6 NO.51 SEP. 2025

The city of Al-Gharraf in the sixth and seventh centuries AH

Prof.Dr. Ali Ghanim Chitheer

University of Basrah/ Center for Basrah & Arabian Gulf Studies

ali.ghanim@uobasrsh.edu.iq

https://orcid.org/0000-0001-5094-9773

https://doi.org/10.32792/tqartj.v51i7.857

Abstract

The importance of studying the city of Al-Gharraf in the sixth and seventh centuries AH lies in the fact that the subject is distinguished by its newly, as it was not highlighted in the Islamic era, and all the focus was directed towards (Wasit), expect the affiliated cities with it, including the city of Al-Gharraf, that did not study and attention enough, perhaps due to the rare of information, and this is the problem I faced in our study about Al-Gharraf. However, with the use of scientific analysis tools for texts, we can provide a picture of the history of this city at that time and explain its value, especially the scientific one.

Key words: Al-Gharraf, scientific life, sixth and seventh centuries AH.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

THI QAR ARTS JOURNAL
TQARTJ | VOL 6 NO.51 SEP. 2025

مدينة الغرَّاف في القرنين السادس والسابع الهجري

أ.د علي غانم جثير

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

تكمن أهمية دراسة مدينة الغرَّاف في القرنين السادس والسابع الهجريين في حداثة الموضوع، إذ لم يُسلَّط عليها الضوء، وانصبَّ الاهتمام على مدينة (واسط) على وجه التحديد دون بقية المدن التابعة لها، ومنها مدينة الغرَّاف، التي لم تُعطَ الاهتمام الكافي، ولعلَّ ذلك يعود إلى قلة المعلومات، وهذه هي المشكلة التي واجهتنا في دراستنا عنها، إلا أنه باستخدام أدوات التحليل العلمي للنصوص، يُمكننا أن نُقدِّم صورةً عن تاريخ هذه المدينة في ذلك العصر، ونُبيِّن قيمتها، لا سيما العلمية منها.

الكلمات المفتاحية: الغرَّاف، الحياة العلمية، القرنين السادس والسابع الهجري.

المقدمة

إن من موجبات دراسة مدينة الغرَّاف في القرنين السادس والسابع الهجريين أن موضوع الدراسة أرض بكر، ولم يسلط الضوء عليها، رغم عثورنا على بعض المؤلفات الحديثة التي تناولت تاريخ قضاء الغرَّاف، ولكن اكتشفنا أنها تدرس قضاء الغرَّاف الحديثة ولم تكن عن الغرَّاف الإسلامية، فرغم التشابه في الاسم إلا أن الفرق بينهما كبير وسنوضح ذلك من خلال الدراسة، فضلا عن ذلك نلاحظ إن كل التركيز كان موجها نحو مدينة واسط في العصر الإسلامي، ولم تحظَ المدن التابعة لها ومنها مدينة الغرَّاف بالدراسة والاهتمام الكافي، وهذا أمر طبيعي، فعادة ما تستقطب

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

المدن الكبيرة أقلام الباحثين، مبتعدين عن المدن الصغيرة التابعة لها، ربّما بسبب شح المعلومات، وهذا أمر برز في دراستنا عن مدينة الغرَّاف، ومع استخدام ادوات التحليل العلمي للنصوص يمكن أن نقدم للقراء صورة عن تاريخ هذه المدينة آنذاك، وبيان قيمتها لاسيما العلمية منها، ونظراً لتواشج المعلومات وندرتها ستتركز الدراسة في مبحثين، إذ سنقوم بدمج التسمية والموقع وتاريخ المدينة في مبحث واحد، دون الحاجة إلى عنونة كل منها بشكل منفصل، بينما سيكون المبحث الثاني عن الناحية العلمية للمدينة.

تسمية مدينة الغرَّاف وموقعها وتاريخها

إن تسمية المدينة مشتقة من نهر الغرَّاف الذي على ما يظهر بأنه كان يتصف بالعمق، أو السعة، أو سرعة الجريان، وربّما هذه الأوصاف كلها، مثلما سنستعرضه الآن، فلا توجد في المصادر معلومات عمَّنْ أطلق عليه هذه التسمية، ومتى، ولماذا؟ ولو جئنا للمعاجم اللغوية عن معنى كلمة (غرَّاف) فسنجد أنها تأتي من صيغة (فعّال) التي تستخدم كصيغة تكثير، ومن الجذر اللغوي (غَرْفُ)، وتستوقفنا في معاني الكلمة معنيين لهما علاقة بحسب ما نعتقد في تحديد تسمية نهر الغرَّاف، هي "الغَرْفُ: غرفك الماء باليد وبالمغرفة[١]، ومنها ربّما أشتق الغرَّاف، وهي مغرفة تستخدم لنقل الماء من النهر إلى الأراضي الزراعية في عملية السقي، فذكر الغزي أن الغرَّاف هو دولاب "يدور بالبقر والبغال والبراذين، وهذا أعم الوسائط"، ويختلف عن "النواعير تدور بنفسها على الماء، وهي أقل الوسائط"[٢]، فربّما سميّ بهذا الاسم نظراً لكثرة الدواليب المنصوبة على شاطئه كي تنقل الماء من النهر إلى الأراضي الزراعية من أجل السقي.

---

[١] - الفراهيدي، العين، ٤٠٦/٤؛ ابن دريد، الاشتقاق، ١٠٣.

[٢] – كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ٥٨/١؛ ينظر: المقدسي، المغني، ٤٤١/٧.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ومن معاني الغرف أيضا كثير الأخذ، والسرعة في العدو أي الجري [١]، لذا وجدنا بين العرب من يُطلق تسمية الغرَّاف على فرسه [٢]، فلا يستبعد أن تسمية النهر أُخذت من سرعة جريان مائه، أو أن سبب التسمية، تعود لكثرة مياهه، فذكر الزبيدي أن "الغرَّاف من الأَنْهُرِ: الكَثيرُ الماءِ"[٣].

يمكن محاولة تحديد موقع مدينة الغرَّاف من خلال تحديد موقع نهر الغرَّاف في مصادر التراث الإسلامي، ومن خلال دراسات الباحثين عن مدينة واسط، لأن الغرَّاف كانت تابعة إدارياً لها، ففيما يتعلق بمكان نهر الغرَّاف فإن أقدم من ذكره من البلدانيين المسلمين هو الحازمي (ت٥٨٤هـ) قائلاً: أن الغرَّاف "نهر كبير على قرى ومزارع بين واسط والْبَصْرَة"[٤]، وهو تحديد عام لا يمتاز بالدقة، وقد عثرنا على قول لياقوت الحموي في معرض حديثه عن مسير نهر دجلة: "فإذا انفصل عن واسط انقسم إلى خمسة أنهر عظام، تحمل السّفن، منها: نهر سياسي، ونهر الغرَّاف، ونهر دقلة، ونهر جعفر، ونهر ميسان، ثم تجتمع هذه الأنهار أيضا، وما ينضاف إليها من الفرات، كلها قرب مطارة، قرية بينها وبين البصرة يوم واحد"[٥]، وهو ما يؤكد أن نهر الغرَّاف انبثق عن دجلة بعد خروجه من مدينة واسط، وأن مسيره يستمر جنوبا باتجاه مدينة مطارة التي نعتقد بأنها المكان الذي يلتقي فيه دجلة والفرات، وتتمثل بقضاء القرنة حاليا أو موقع قريب منها استنادا لتعريف ياقوت الحموي لمطارة الذي يقول إنها "من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في

---

١ – الفراهيدي، العين، ٤٠٦/٤؛ ابن دريد، الاشتقاق، ١٠٣؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ٤٩٦/٥.

٢ – ابن الكلبي، انساب الخيل، ٤٣؛ ابن زياد الأعرابي، اسماء خيل العرب وفرسانها، ١٥، ٣٩.

٣ – الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢١١/٢٤؛ ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ٤٩٦/٥؛ الفيض الكاشاني، الصافي في تفسير كلام الله الوافي، ٢/ ٧٧.

٤ – الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه، ٦٧٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٩٠/٤.

٥ – معجم البلدان، ٤٤١/٢.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ملتقاهما بين المذار والبصرة"[١]، ولم تقدم المصادر التراثية معلومات عن كيفية ظهور هذا النهر، فربّما انبثق بشكل طبيعي، نتيجة لقوة نهر دجلة وفيضانه، أو أن إحدى الشخصيات قامت بشقه، إلا أن بعض باحثيّ تاريخ العراق القديم يرجحون قيام (انتمينا) ملك مدينة (لكش) في منتصف الالف الثالث ق.م بحفره [٢].

وقد ذكر انستاس الكرملي (ت١٩٤٧م) أن من أسماء نهر الغرَّاف "المسرهد أو شط الحي"[٣]، لكني لم أعثر على هذه التسمية في المصادر، ويبدو من سياق كلامه ومن اقران التسمية بمدينة الحي، أنها تسمية متأخرة، ربّما ظهرت بعد نشوء مدينة الحي، بعد خراب واسط الثالثة التي يذكر كوركيس عواد أنه حدث في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة، أي في القرن التاسع عشر الميلادي [٤].

وفيما يتعلق بالموقع القديم لمدينة الغرَّاف، فلم تقدم المصادر معلومات دقيقة عن ذلك، سوى المعلومات السابقة التي تفيد بأنها تقع على نهر الغرَّاف الذي يتفرع من الجانب الغربي من نهر دجلة جنوب مدينة واسط [٥]، وأنها تقع شمال البطائح وجنوب واسط، ولكن عن أي واسط يتحدثون؟ وأين تقع تقريبا؟

يمكن الاعتماد على دراسة كوركيس عواد في تحديد موقع تقريبي لمدينة الغرَّاف استنادا للمعطيات الأثرية لواسط الحجاج، تمييزاً لها عن واسط الثانية والثالثة التي ستنشأ بعد ذلك، وقد

---

١ – معجم البلدان، ١٤٧/٥.

٢ – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٦٨/١؛ الأحمد، سامي سعيد، الزراعة والري ضمن كتاب حضارة العراق، ١٧٨/٢.

٣ – مجلة لغة العرب، ع٥١/١؛ العزاوي، موسوعة تاريخ العراق، ٧٥/٨.

٤ – مقدمة محقق كتاب تاريخ واسط، بحشل، ٢٧.

٥ – المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ١٤٢.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

كانت مدينة الغرَّاف قيد الدراسة تقع ضمن أعمالها، فقد ذكر بأن مدينة واسط الحجاج اندثرت في نهاية القرن التاسع الهجري، بعد تعرضها لهجمات من قبل محمد المشعشع وابنه علي[١] منذ عام (٨٤٤هـ/١٤٤١م) وانتهت بالاستيلاء عليها، وجلاء أهلها عنها بعد دمارها وتخريبها[٢]، وقال أيضا "أما بقايا واسط الحجاج، فهي اليوم تلول وأخربة، تقع في بلقع من الأرض على (٣٦) ميلا شمال شرقي الشطرة"[٣]، أي ما يقارب (٥٨كم)، في حين قال في تعريبه لكتاب لسترنج، (بلدان الخلافة الشرقية) بأن واسط الحجاج تقع على "نحو ٢٥ كيلومترا من جنوب شرقي الحي التي على نهر الغرَّاف"[٤]، ويؤيده عبود الشالجي (ت١٩٩٦م) بقوله "آثار واسط موجودة قرب مدينة الحيّ، وقد أبصرتها أكثر من مرّة عندما كنت في السنة ١٩٣٤ حاكما في قلعة سكر على نهر الغرَّاف"[٥].

---

١ – محمّد بن فلاح بن هبة الله الموسوي (ت٨٦٦هـ) مؤسس دولة (المشعشعين) وأول سلاطينهم. ولد بواسط، وتعلم في الحلة، وتفقه بعلوم الشيعة الاثني عشرية، وأولع بفنون من الشعوذة فأتقنها. استولى على الحويزة (بين واسط والبصرة) ودخل في حروب مع جيوش التركمان الذين كانوا يسيطرون على بغداد، وتزايد نفوذه بعد عام ٨٦١هـ، فسيطرة على ولاية خوزستان والجزائر وأطاعه أكثر عرب العراق، وجعل (الحويزة) قاعدة لسلطنته، ومات بها. يُنظر: الزركلي، الأعلام، ٣٣٢/٦. وابنه علي كان أحد قواده وشارك في حروب أبيه ضد التركمان إلى أن قتل عام (٨٦٣هـ) في حياة والده. يُنظر: الزركلي، الأعلام، ٩/٥.

٢ – مقدمة تحقيق كتاب تاريخ واسط، بحشل، ٢٦.

٣ – كوركيس عواد مقدمة تحقيق كتاب تاريخ واسط، بحشل، ٢٧.

٤ – هامش ٢، ص ٦٠–٦١.

٥ – محقق كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ٢٣٠/١ هامش ٥، وقد راجعت رسالة ماجستير عن قلعة سكر التي وجدت فيها جدول عَمّنْ شغل منصب قائمقام قلعة سكر من (٢١–١٩٢٩)، ص ١٠٨–١٠٩، ثم هناك جدول لمدراء الناحية خلال الأعوام (٥١–١٩٥٥)، ص١٦٩، ولكن كلا الجدولين لم يكونا مفيدّين لنا لأنهما لم يوردا أسماء قائمقامية قلعة سكر لعام ١٩٣٤، وربما السبب يعود إلى ما ذكرته الباحثة التي تقول أن الحكومة قررت في (١٩٢٨) نقل مركز القضاء من قلعة سكر الى الرفاعي التي كانت تُعرف بالكرادي آنذاك، ص١٦٧،

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ومن المهم أن نعرف أن المسافة بين قضائيّ الشطرة والحي اليوم تقريبا هي (٩٤كم)، وإذا طرحنا منها (٥٨كم) وهي المسافة التي تبعد بها آثار واسط الحجاج عن شمال مدينة الشطرة لتبين لنا أنها تعادل (٣٦ كم)، أي ما يعادل (٢٢.٥ ميلا) وليس (٢٥كم) مثلما ورد في تعريب كوركيس عواد لكتاب لسترنج المذكور، فربّما كان هناك خطأ طباعي. وما يهمنا أكثر إن المسافة بين قضائيّ الشطرة وقلعة سكر هي (٥٥كم) تقريبا، فربّما كانت آثار واسط الحجاج تقع شمال شرق قضاء قلعة سكر، وهذا يعني، أولا: إن الموقع المحتمل لمدينة الغرَّاف الإسلامية هو بين قضائيّ الشطرة وقلعة سُكر، وربّما تقع في موقع قريب من محيط شمال قضاء الشطرة اليوم. ثانيا: ليست هناك صلة بين مدينة الغرَّاف الإسلامية وبين قضاء الغرَّاف الحالي إلا في التسمية لأن قضاء الغرَّاف الحالي يقع جنوب مدينة الشطرة بمسافة (١٨كم)، وعلى هذا تكون المسافة بين أطلال واسط الحجاج وقضاء الغرَّاف اليوم هو (٧٦كم)، فضلا عن إن القضاء الحالي كان معروفا باسم (سويج الدجة)، أما تسميته بالغرَّاف فقد أُطلقت عليه حديثا في العهد الملكي، وتحديدا في عام (١٩٥٢)، عندما كانت ناحية (سويج الدجة) تابعة لقضاء الشطرة[١]، رغم أن د. (بشار

يُنظر: منى كاظم إحجيل الكعبي، مدينة قلعة سكر دراسة في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ١٩١٤–١٩٥٨، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية، عام (٢٠١٢). وربما إن الشالجي يقصد بكونه حاكما على قلعة سكر أي قاضيا عاما عليها؟ وقد شاع هذا المفهوم بين الناس الذين كانوا يسمّون القاضي بالحاكم، ويكتسب هذا الرأي قوته عندما نعرف أن عبود الشالجي هو محامٍ، وقد عمل قاضيا بحكم تخصصه كخريج قانون، وقد عُيّن سنة ١٩٣٣ (حاكماً) في المحكمة المدنية، يُنظر: يسري عبد الغني، عبود الشالجي... من العراق كتب موسوعة العذاب، صحيفة المثقف، ١٣ تشرين الأول، ٢٠٢٠، https://www.almothaqaf.com.

[١] – محمد علي جبار عليخ، قضاء الغرَّاف النشأة والتطور، ١١، ٢٥.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

عواد معروف) يعتقد بعكس ذلك، عندما يقول في الهامش تعقيبا على ترجمة الذهبي لأحد اعلام الغرَّاف أنه "منسوب إلى الغرَّاف البلدة المشهورة في جنوب العراق، إلى اليوم"[١].

يبدو إن الغرَّاف الإسلامية كمدينة نشأت متأخرة على النهر الذي يحمل الاسم ذاته، فليس لها ذكر في كتب البلدانيين والمؤرخين في القرون الخمسة الأولى، والراجح أنها كانت قرية صغيرة غير ذات شأن، تقع جنوب مدينة واسط، وشمال منطقة البطائح[٢]، أي أنها كانت متاخمة لهما، ومن هذه النقطة انطلقنا نحو البحث عن وجود صلة بينها وبين تاريخ مدينة واسط من جهة، وتاريخ الدول التي سيطرة على منطقة البطائح من جهة ثانية، فبحثنا في تاريخ الدولة الشاهينية[٣]، لكننا لم نعثر في المصادر التاريخية ما يؤكد خضوعها، ولو وقتيا لسيطرة الدولة المذكورة.

ثم تطالعنا المصادر لأول مرة بمعلومات متفرقة عنها في القرن السادس الهجري، فقد كانت على ما يظهر خاضعة لمدة من الزمن لإمارة البطائح في عهد أسرة (آل أبي الجبر) الليثيّين التي سيطرة بعد مدة على البطائح، بعد سقوط الدولة الشاهينية، وهذا ما نستلهمه من العنوان العريض لأحد موضوعات كتاب خريدة القصر لعماد الدين الكاتب (ت٥٩٧هـ) "بنو أبي الجبر الليثيون ملوك البطائح وأعيانها بالغرَّاف وما يجري معها أسفل واسط"[٤]، إذ يبدو أن بعض أمراء البطائح

---

١ – تاريخ الإسلام، ١٣/ ٣٩٣، هامش ٢.

٢ – الذهبي، المشتبه، ٤٥١؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢١٠/٢٤.

٣ – نسبة إلى عمران بن شاهين (٣٦٩ هـ/٩٧٩م)، أصله من (الجامدة) التي تقع اداريا ضمن أعمال مدينة واسط، وقد فر هاربا للبطائح من جريمة ارتكبها بحق احد الأشخاص، فالتف حوله مجموعة من الصيادين واللصوص، وقد امتهن قطع الطرق، وقد تعاظمت قوته حتى سيطر تدريجيا على منطقة البطائح في عام ٣٣٨هـ، وقد اشتبك في صراع مرير مع الدولة البويهية، وبعد وفاته توارث بنوه السلطة على البطائح حتى عام ٣٧٢هـ. لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين المسري، الإمارة الشاهينية في البطائح، مجلة الوثيقة، البحرين، مج ٤، ع ٨، ١٠٥-١٢٣.

٤ – خريدة القصر وجريدة العصر، ٥٢٣/٢/٤، قسم شعراء العراق.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

اتخذوا منها عاصمة لهم لمدة من الزمن، كي يكونوا قريبين من مدينة واسط، لاسيما في عهد الأمير مهذب الدولة أبو العبّاس أحمد بْن محمد بْن عُبَيْد بْن أبي الجبْر الليثي الكنانيّ (ت محرم ٥٠٩هـ)، الذي أصبحت الغرَّاف في عهده ملاذا لكل مظلوم أو هارب من السلطة العباسية آنذاك حتى قال بعض الواسطيّين:

"كلُّ مَنْ وَلَّتْ سعادتُه ... فإلى الغرَّاف ينحدرُ

وترى الغرَّاف عن كَثَب ... عبرةً يأتي بها الخبرُ"[١].

وربّما أصبحت مركزا لحكمهم في عام (٤٩٧هـ)، عندما أقطع الأمير السلجوقي محمد بن ملكشاه[٢] مدينة واسط للأمير سيف الدولة صدقة بن منصور أمير الدولة المزيدية في الحلة (ت٥٠١هـ)[٣]، الذي سلمها بدوره لمهذب الدولة أمير البطائح، مقابل دفع ضريبة سنوية قدرها (٥٠ الف) دينار، إلا أنه لم يتمكن من الوفاء بالتزاماته المادية، فقام سيف الدولة صدقة بسجنه

---

١ – عماد الدين الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، ٥٢٩/٢/٤، قسم شعراء العراق.

٢ – أبو شجاع محمد ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، سلطان العراق بعد وفاة أبيه (ملك شاه) عام (٤٨٥هـ)، توفي عام (٥١١هـ)، وله من العمر ثمان وثلاثين سنة؛ يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٦/١٩.

٣ – أبو الحسن صَدَقَة بن مَنْصُور بن دبيس المزيدي الناشري الأسدي (٤٤٢ – ٥٠١ هـ / ١٠٥٠ – ١١٠٨م)، "أمير بادية العراق، ولي إمرة بني مزيد بعد وفاة أبيه (سنة ٤٧٩هـ)، فبنى مدينة الحلة، وأسكن بها أهله وعساكره سنة (٤٩٥هـ)، وكان شجاعا بطلا، حازما طماحا إلى التغلب والسيادة، موصوفا بمكارم الأخلاق. ثارت في أيامه الفتن بين أبناء ملكشاه السلجوقي، فاستغل صدقة ذلك وسيطر على الكوفة وهيت وواسط ثم البصرة، ولكن لم تدم له السيطرة عليها فقد التحم السلطان محمد بن بركيارق ابن ملكشاه، معه في معركة كانت نتيجتها مقتل صدقة عند النعمانية. الزركلي، الأعلام، ٢٠٣/٣؛ ينظر أيضا ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٤٩/٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢٦٣/٢.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ثم أطلق سراحه بوساطة ابنه بدران بن صدقة[١]، بينما يعتقد عماد الدين الكاتب بأن مهذب الدولة كان شاعرا مجيدا، فقام بأرسال أبياتٍ شعرية من محبسه لسيف الدولة صدقة، يستعطفه اطلاق سراحه فأطلقه، ومن هذه الأبيات:

سَلْ بقومي في الجاهليّةِ والإس ... لامِ يُخْبِرْك مجدُهم والعَلاءُ

من غِفار وضَمْرَة وفِراس ... زعماءٌ أَشِدَّةٌ حُلَماءُ"[٢].

التي يتفاخر فيها بنسبه لقبيلة كنانة العربية، ويصفه الذهبي بصفة أمير البطائح ثم يقول "أديب، فاضل، شاعر، إخباريّ"، وقد وُلّي البطيحة وأعمالها من قبل الخلافة العباسية، إذ كانت علاقته بهم طيبة، وقد مدح الخليفة المستظهر بالله (ت٥١٢هـ) [٣]، ثم أضيفت له ولاية واسط مثلما ذكرنا [٤]. وقد أصبحت واسط فيما بعد محل نزاع بين أمير الدولة المزيدية سيف الدولة صدقة ومن بعده ابنه دُبيس، وبين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية، وكان أمير البطائح الْمُظَفَّرُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي الْجَبْرِ(ت٥٥١هـ) [٥] يقف بينهما مساندا هذا الطرف تارة، وتارة أخرى يقف إلى جانب

---

١ – ابن الأثير، الكامل، ٨/٥٤٤-٥٤٥.

٢ – عماد الدين الكاتب، خريدة القصر، ٤/٢/٥٢٥، قسم شعراء العراق.

٣ – أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله ولد عام (٤٧٠هـ) وتولى الخلافة عام (٤٨٧هـ)، وقد قارب السابعة عشر عاما، توفي عام (٥١٢هـ)، وله من العمر إحدى وأربعين سنة؛ ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٩/٣٩٦.

٤ – الذهبي، تاريخ الإسلام، ١١/١٣٠.

٥ – ينظر عنه: ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/١١٠.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

خصمه [١]، لذا فإن الغالب على الظن أن الغرَّاف مثلها مثل مدينة واسط، كانت قد تأثرت بذلك، ولم تشهد استقرارا خلال تلك المدة رغم خضوعها لسيطرة آل أبي الجبر.

وقد ورد ذكر مدينة الغرَّاف في كتاب المنتظم لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، عندما قال بأن الخليفة المقتفي لأمر الله (ت٥٥٥هـ) خرج عام (٥٥٤هـ)، "إلى واسط واجتاز بسوقها وأبصر جامعها ومضى إلى الغرَّاف"، لكنه لم يتمكن من مواصلة الرحلة، بسبب حادث وقع له [٢]. إن مجرد رغبة الخليفة بزيارة الغرَّاف تمنحنا انطباعا بأنها مدينة ذات قيمة آنذاك، وأنها عادت لتبعيتها لمدينة واسط بعد انحسار سيطرة آل أبي جبر الليثيّين عنها، ثم ذكر ابن الجوزي بعد ذلك أن بلد الغرَّاف كانت مطمعا للقائد العباسي تتامش[٣] الذي أرسل قواته لمهاجمة المدينة في عام (٥٧٠هـ)، فقتلوا قسما من أهلها، وغرق قسم آخر، وقد نهبوا المدينة وآذوا سكانها الذين أرسلوا وفدا إلى الخليفة، الذي احتج على ما قام به تتامش الذي لم يحفل باحتجاجه، فأرسل له الخليفة

---

[١] – راجع أحداث الأعوام الآتية: ٥٠١هـ، ٥١٤هـ، ٥١٦هـ، ٥٢٧هـ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٤٩/٨، ٦٥١– ٦٥٢؛ ٦٧٦–٦٧٨؛ ٣٨/٩.

[٢] – المنتظم، ١٣٤/١٨.

[٣] – لم اعثر له على ترجمة، والمعلومات الموجودة في المصادر تطلق عليه لقب أمير وأحد قادة الخليفة ، لكنه تمرد عليه، وظل كذلك حتى عام (٥٧٣هـ)، عندما عفيّ عنه من الخليفة المستضئ بالله (٥٦٦–٥٧٥هـ)، ثم نجح بعد ذلك في المهام التي أوكلت له من الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥–٦٢٢هـ)، وقد ورد آخر ذكر له ضمن حوادث عام ٥٩٨هـ، ينظر: الذهبي تاريخ الإسلام، ١٢/ ٢٣٩، ٤٦٥، ٤٦٦، ٩٥٠.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

مسؤول بيت المال ابن العطار[١] إلا أنه لم يُفلح أيضا بإقناع تتامش بالعدول عما قام به[٢]، وتكشف الحادثة عن ضعف الخليفة أمام أحد أمرائه، الذي راح ضحيته أهالي الغرَّاف.

وفي هذه الحادثة يَسِم ابن الجوزي المدينة باسم بلد الغرَّاف [٣]، في حين وصفها ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) بأنها "كورة فيها قرى كثيرة وهي بطائح"[٤]، وتوصيفها بكلمة بطائح تعني أن معظم القرى التابعة للغراف آنذاك كانت عبارة عن مستوطنات متفرقة من اليابسة المرتفعة عن المياه التي غمرت المنطقة.

بعد ذلك جاء الذهبي (ت٧٤٨هـ) ليُعرف الغرَّاف بأنها "بليدَة ذَات بساتين، آخر البطائح وَتَحْت وَاسِط"[٥]، أي أنها مدينة صغيرة، ويمكن ببساطة ملاحظة أن ابن الجوزي يطلق عليها تسمية (بلد)، بينما يطلق عليها ياقوت الحموي تسمية (كورة)، أما الذهبي فيسميها (بليدة)، ويبدو لي أنهم يرصدون تغيرها عبر ثلاثة قرون، فالأول في نهاية القرن السادس الهجري، والثاني في القرن السابع الهجري، والثالث في القرن الثامن الهجري، مما يعطينا انطباعا بأن المدينة مرت بمراحل

---

١ – ظهير الدين ابن العَطَّار (ت ٥٧٥/١١٨٠م)، واسمه منصور بن نصر بن الحسين الحرّاني، عمل كاتبا، ومسؤول بيت المال، ثم وزيرا للخلفاء، ونائبا للوزارة بمصر، تولي الوزارة للخليفة المستضئ بأمر الله العباسي عام (٥٧٣هـ) ببغداد، بعد مقتل الوزير ابن هبيرة، وكان ابن العطار سببا في مقتله، وقد أمر الخليفة الناصر لدين الله بالقبض عليه وحبسه، فمات تحت التعذيب عام (٥٧٥هـ)؛ ينظر: الذهبي، سيرا أعلام النبلاء، ٨٤/٢١–٨٥؛ الزركلي، الأعلام، ٣٠٦/٧.

٢ – ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٥/١٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤١٢/٩، ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ١٥٤/٢. الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٣٩/١٢.

٣ – المنتظم، ٢١٥/١٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤١٢/٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ١٥٤/٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٣٩/١٢.

٤ – معجم البلدان، ١٩٠/٤؛ الفيض الكاشاني، الصافي، ٧٧/٢؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢١٠/٢٤.

٥ – المشتبه، ٤٥١؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢١٠/٢٤.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

متباينة من حيث السعة المكانية والكثافة السكانية، إذ يمكن القول أنها نشأت كقرية ربما قبل القرن السادس الهجري، ثم توسعت لتكون (بلد) في نهايته، وبعد ذلك شهدت توسعا أكثر في القرن السابع الهجري لتصبح (كورة)، ولكنها تراجعت وتقلصت في القرن الثامن الهجري إلى (بليدة). ولإثبات هذا يبدو لي أن من الأفضل منهجيا اعتماد تعريف الكورة من منظور ياقوت الحموي كونه معاصرا للحقبة التي برزت فيها مدينة الغرَّاف فيقول "كل صقع يشتمل على عدّة قرى، ولا بدّ لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها، ذلك اسم الكورة كقولهم: دارا بجرد، مدينة بفارس لها عمل واسع يسمى ذلك العمل بجملته كورة دارا بجرد، ونحو نهر الملك، فإنه نهر عظيم مخرجه من الفرات ويصبّ في دجلة، عليه نحو ثلاثمائة قرية، ويقال لذلك جميعه نهر الملك"[١]، ويكشف لنا هذا عن حجم مدينة الغرَّاف آنذاك، وما يعزز ذلك ما ذكره المنذري (ت٦٥٦هـ) من وجود إحدى القرى التابعة لها باسم (رصافة واسط)، ويحدد موقعها قائلا "والرصافة هذه تحت واسط بنحو من ستة فراسخ، وهي من قرى الغرَّاف"[٢]، أي أنها تبعد تقريبا (٢٩كم) عن مدينة واسط جنوبا، ولكن إذا كانت تابعة للغراف فلماذا تسمى برصافة واسط؟ أليس الأجدر تسميتها برصافة الغرَّاف؟ ومع كونه تساؤلا وجيها، يمكن القول بأن التسميات عادة ما تشتق من المدن المشهورة، وقد كانت واسط معروفة في العالم الإسلامي أكثر من الغرَّاف، مع عدم استبعاد احتمالية أنه قصد بأن (رصافة واسط) من القرى التي تقع على نهر الغرَّاف.

فضلا عما تقدم يمكن تدعيم الموضوع بالرجوع للمعلومات الواردة في المصادر التاريخية وفي كتب التراجم التي من خلالها نستطيع تحديد مدة نشاط ونمو هذه المدينة، ومنها أنه أصبح للمدينة قاضيا في منتصف القرن السادس الهجري، فمن المعلومات المهمة التي سنذكرها في النشاط

---

١ – معجم البلدان، ١/٣٦-٣٧.

٢ – التكملة لوفيات النقلة، ١/٢٣٧.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

العلمي للمدينة، أن عمر بن الحسن بن الباسيسي (ت٥٦٣هـ) هو أقدم مَنْ أشارت المصادر التراثية لتوليه قضاء مدينة الغرَّاف، وذلك تقريبا في منتصف القرن السادس الهجري، أي قبل نكبته التي حدثت آخر أيام الخليفة المقتفي (ت٥٥٥هـ)، ثم قدمت لنا المصادر أسماء قضاة آخرين على مدينة الغرَّاف، وهم كل من: هبة الله بن فضل الله النخاس الغرَّافي (ت٥٦٢هـ)، وعلي بن رجاء بن زهير البطائحي (ت٥٩٤هـ)، ومحمد بن يحيى النخاس الغرَّافي (ت٦١٣هـ)، وعلي بن عمر الواعظ الذي تولى قضاء مدينة الغرَّاف قبل عام (ت٦٢٥هـ).

إن هؤلاء تولوا قضاء الغرَّاف خلال المدة من منتصف القرن السادس وحتى الربع الأول من القرن السابع الهجري، وهذا يعني توسعها خلال المدة المذكورة، خاصة إذا عرفنا أنه لم تكن ضمن سياسة الخلافة العباسية آنذاك إرسال قضاة للقرى، مما يرجح أنها كانت كورة أو بلدة كبيرة بعد منتصف القرن السادس الهجري، لاسيما إذا تذكرنا الرواية التي تقول بأن الخليفة المقتفي أراد زيارتها. ومن المؤشرات الأخرى التي رصدناها عندما درسنا النشاط العلمي للغراف، وتدلل في الوقت نفسه على كبر حجم المدينة، إن كل التراجم التي قدمتها المصادر التراثية عن سنوات وفيات علمائها كانت تتراوح بين عام (٥٦٢هـ) وعام (٧٠٤هـ)، فضلا عما سبق ذكره من احتمال وجود قرية تابعة لها تُعرف برصافة واسط.

الحركة العلمية لمدينة الغرَّاف الإسلامية

ارتهنت الحركة العلمية في مدينة الغرَّاف بالمدة التي برزت فيها المدينة خلال القرنين السادس والسابع الهجري، فأنجبت عددا من العلماء الذين رغم قلتهم إلا أنه كان لهم دورهم العلمي ليس في حدود مدينة الغرَّاف فقط، بل امتد تأثيرهم نسبيا إلى الأمصار الإسلامية الأخرى، نظراً لتجوال البعض منهم بين الأمصار، وانتقال البعض الآخر منهم واستقراره نهائيا فيها، وسنحاول أن نسرد سِير هؤلاء العلماء وفقا لتواريخ وفياتهم.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

١/ أبو المعالي هبة الله بن فضل الله بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن النخاس (ت ٥٦٢هـ)، ربّما استمد لقبه من عمل أحد أجداده في النخاسة، أي ببيع وشراء الجواري والعبيد، وقد كان مولده ومولد أبيه في الغرَّاف، ثم انتقل للسكن في مدينة واسط، ويُعد الحريري[١] صاحب المقامات من شيوخه، إذ التقى به في عام (٥١١هـ)، مما يؤشر وجود ميول أدبية لديه، حتى أنه حدّث بمقامات الحريري للتلاميذ الذين التقى بهم، ومنهم ابن عبد السميع[٢]، ووسمه ابن نقطة بسمة القاضي، دون أن يحدد تاريخا لذلك، والتي نفهم منها أنه كان قد عمل قاضيا على الغرَّاف[٣]، وقد مُدح من قبل الشاعر البصري أبو علي بن الأحمر (ت٥٥٨هـ)[٤]:

" ولك الفتاوى في العلوم فَقَاهةً ... وخلائقٌ تُنْبِي بطِيب المولدِ

ما رَبَّتِ الغرَّاف مثلك عالماً ... فاق الأنامَ بكلّ جَدٍّ أَصْيَدِ

---

١ – أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، الحريري البصري: الأديب الكبير، صاحب المقامات الحريرية ومجموعة من الكتب الأخرى، "كان دميم الصورة، غزير العلم... ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه"، يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٤٦٠–٤٦٥؛ الزركلي، الأعلام، ١٧٧/٥.

٢ – أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع القرشي، الهاشمي، الواسطي (٥٣٨–٦٢١هـ) "الإمام العدل المأمون المقرئ المجود المحدث، شيخ واسط... كتب، وجمع وصنف، وروى الكثير، وكان صدرًا نبيلًا، عالمًا، ثقة، حسن النقل"، يُنظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٨٥/٢٢.

٣ – ابن نقطة، تكملة الإكمال، ٤١٥/٤؛ ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ٢/ ١٦٩–١٧٠؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ٤٤/٩؛ ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ١٠٠١/٣، ١٤٣٥/٤.

٤ – الأديب الحسين بن أبي منصور بن حامد بن أبي عليّ بن مقلد ابن الأحمر التّميميّ، "شيخ كبير السّنّ والقدر، غزير الأدب، وقّاد الفكر. شعره متكلّف جيّد، كشعر الأدباء. لكنّه متبحّر في فنّه. أديب، أريب"، يُنظر: عماد الدين الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، ٢٧٨/٦.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

فاعذُرْ صديقَك يا ابنَ فضلٍ إنَّه ... كلَّتْ عليهِ خطوبُ دهرٍ مُعْتَدِ"[١].

وهي أبيات تمدح أخلاقه وتكشف عن إمكانياته العلمية في الوقت نفسه، وربّما تدلل كلمة الفتاوى على معرفته بالفقه، لاسيما أنه كان قاضيا على الغرَّاف.

٢/ أبو القاسم عمر بن الحسن بن أحمد بن الباسيسي (٥٦٣هـ)، وكان من الشهود العدول في مدينة الغرَّاف، وقد ارتبط بعلاقة قوية مع أمير البطائح المظفر بن حماد بن أبى الجبر، الذي كان يثق به ويعتمد عليه في أشغاله [٢]. وقد أطلق عليه عماد الدين الكاتب لقب القاضي العدل [٣]، بينما صرح ابن الفوطي بوضوح قائلا إنه كان قد تولى قضاء الغرَّاف [٤]، وهذا يعني إلمامه بعلم الحديث والفقه، وقد تعرض إلى نكبة في أواخر أيام الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (ت ٥٥٥هـ)، فصودرت منه (٥٠٠) دينار، مما أثر على وضعه ومكانته الاجتماعية بشكل كبير [٥].

ويبدو أن الباسيسي ارتبط بعلاقة قوية مع عماد الدين الكاتب الذي يشرح لنا بداياتها قائلا: "وبدأني بالمكاتبة نظماً ونثراً وعمل فيّ شعراً، يبغي التعارف بيننا، فأجبت عن شعره بمثله، ثم حضر فحاورته، فكان غصن حواره حلو الجنى"[٦]، وقد توطدت العلاقة بينهما فجرت بينهما

---

١ – عماد الدين الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٤/ ٦٩٤ قسم شعراء العراق.

٢ – عماد الدين الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٤/ ٤٨٥، قسم شعراء العراق.

٣ – خريدة القصر، ٥٦١/٢/٤.

٤ – مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٦٣٨/٦.

٥ – عماد الدين الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٤/ ٥٩٦، قسم شعراء العراق.

٦ – خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٤/ ٥٨٦ قسم شعراء العراق.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

مراسلات متبادلة، تضمنت مقالات نثرية وقصائد شعرية[١]، تكشف عن امكانية الباسيسي ومقدرته الأدبية، ثم التقيا في مدينة بغداد في سنة (٥٥١هـ) عندما زارها الباسيسي، وروى فيها بعضا من أشعاره، وقد سرد له ابن عماد الكاتب عدة قصائد من شعره، عن نكد الدنيا وظلم الحياة، وعن لفظ الجلالة وخلق الجرادة، وغيرها[٢]، فضلا عن اعتماده كمصدر لتحديد تاريخ وفاة بعض الشخصيات[٣] كما نقل عنه روايات لشعر بعض شعراء أسرة آل أبي الجبر أمراء البطائح بحكم علاقته بهم[٤].

وعن مأساة نهاية حياته ربط عماد الدين الكاتب بينها وبين كثرة تظلمه عما اصابه قبلها قائلا: "وَأدَّى به التَّظَلُّم المُفْرِط، والتَّأَلُّم المُسْخِط، إلى أن تَجَنَّى عليه ابن البَلَدِيّ، فاختلق له جُرماً، واعتقله ظلماً"[٥]، دون أن يحدد نوعية الجرم، وقد ظل محبوسا حتى وفاته حزنا وغما في سنة (٥٦٣هـ) [٦].

---

١ – عماد الدين الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، ٥٨٦/٢/٤–٥٩٣، قسم شعراء العراق؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ٣٩/٢٠.

٢ – الكاتب خريدة القصر وجريدة العصر، ٥٩٤/٢/٤–٥٩٥، قسم شعراء العراق

٣ – عماد الدين الكاتب، خريدة، ٥٤٨/٢/٤.

٤ – عماد الدين الكاتب، خريدة، ٥٦١/٢/٤، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٤؛ مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٦٣٨/٦.

٥ – عماد الدين الكاتب، خريدة، ٥٩٦/٢/٤.

٦ – عماد الدين الكاتب، خريدة، ٥٩٦/٢/٤؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ٣٩/٢٠؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٦٣٨/٦–٦٣٩؛ ابن البلدي (ت ٥٦٦هـ) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد، وزير الخليفة المستنجد بالله لمدة (٦) سنوات، مات مقتولا سنة ٥٥٦هـ، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٨٧/٢٠.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٣/ أبو محمد صَالح بن عبد الرحمن بن علي بن زَرْعَان الغرَّافي التاجر(ت٥٧٩هـ)، وربّما يدلل لقبه التاجر على امتهانه للتجارة، أو على الأقل أنها كانت مهنة عائلته، ويعد من المهتمين بعلم الحديث، وقد سمع من أبي القاسم هبة الله بن الحصين، وغيره [١]، وذكر الذهبي أنه "كتب بخطه عنهم"[٢]، أي عن شيوخه الذين نهل من علمهم.

٤/ ابو الحسن يحيى بن أبي المعالي هبة الله بن فضل الله بن محمد، ابن النخاس (ت ٥٨٧هـ)، المحدث الثقة، الذي كانت ولادته في الغرَّاف، لكنه سكن واستقر في واسط، وقد تتلمذ على يد عدد من شيوخ الحديث، مثل الفقيه الشافعي قاضي واسط أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي (٤٣٣-٥٢٨) [٣]، وأبوه أبو المعالي هبة الله الذي كان قاضيا بالغرَّاف، وغيرهم [٤]. وينفرد ابن الدبيثي في ترجمة ابنه محمد بالقول إن يحيى كان قاضيا على الغرَّاف [٥].

---

[١] – ابن نقطة، تكملة الإكمال، ٤/٤١٧؛ الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ١٥/١٩٩؛ ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ٣/١٠٠١. وابن الحصين: هو أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، الهمذاني الأصل، البغدادي، الكاتب، عالم ثقة مختص بعلم الحديث؛ (٤٣٢-٥٢٥هـ)، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٩/٥٣٦.

[٢] – المختصر المحتاج إليه، ١٥/١٩٩.

[٣] –الزاهد، الفقيه شيخ الشافعية آنذاك؛ ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء ١٩/ ٦٠٨.

[٤] – المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ١/١٦٠؛ ابن نقطة، تكملة، الإكمال، ٤/٤١٥-٤١٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٢/٨٤٨؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ٦/٢٢٠؛ ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ٣/١٠٠١.

[٥] – ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ٢/ ١٧٠.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٥/ أبو الفضل محمد بن أحمد بن سُلْطان بن رافع الغرَّافي الوَاسِطي (ت٥٨٧هـ)، محدث تتلمذ على يد الفقيه الشافعي قاضي واسط أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي، وقد وثقته المصادر التي ترجمة له، ووصفته بأنه صحيح السَّماع [١].

٦/ أبو بكر أحمد بن صدقة بن علي بن كليزا الغرَّافي الوَاسِطِي (ت٦١٤هـ)، المقرئ الخيّاط[٢]، كان لا يخبر بتاريخ مولده، الذي من الراجح أنه كان بحسب المنذري سنة ٥٢٩هـ[٣]، ومن لقبه (المقرئ الخيّاط) نستنتج أنه كان على ما يبدو يعمل خياطا، فضلا عن أن تخصصه العلمي كان إقراء القرآن الكريم للطلبة، وقد شرع في مقتبل حياته على دراسة الحديث النبوي، فسمع في مدينة واسط من الشيخ القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الجُلَّابي(ت٥٤٢هـ)[٤] "قِطعةً من مسند أحمد بن سِنان القطّان(ت٢٥٩هـ)[٥]، وحدّث بها ببغداد"[٦]، كما أنه من الطبيعي أن يحدث في واسط التي استقر بها قادما من الغرَّاف، فقال ابن نقطة "سمعتُ منه بواسط وبغداد،

---

١ – ابن نقطة، تكملة الإكمال، ٤١٧/٤؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ١٥٤/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٨٣٩/١٢؛ ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ١٠٠١/٣. علما أن المنذري يذكر أن اسم جده واضح بدلا من رافع.

٢ – الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٩٣/١٣.

٣ – التكملة لوفيات النقلة، ٣٩٣/٢.

٤ – محدث من أهالي واسط، مالكي المذهب؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام، ١٧١/٢٠–١٧٣.

٥ – هو أَبُوْ جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ سِنَانِ بنِ أَسَدِ بنِ حِبَّانَ القَطَّانُ الوَاسِطِيُّ، الحَافِظُ، المُجَوِّدُ، حدث عنه من المشاهير كل من البخاري، ومسلم، وابو داود، وابن ماجه، ينظر: سير النبلاء ١٢/ ٢٤٤.

٦ – الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٩٣/١٣؛ ينظر: المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٣٩٣/٢؛ ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ١٠٠١/٣.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

وسَمَاعه صحيح"[١]، ومن المشاهير الذين رووا عنه كل من ابن الدبيثي(ت٦٣٧هـ)[٢]، والزكي البِرزالي (٥٧٧-٦٣٦هـ)[٣]، وقد وثقه الصفدي قائلا: "كَانَ شَيخا لَا بَأْس بِهِ"[٤].

٧/ أبو الحسن عليُّ بن حمزة بن عليّ بن يوسف بن أبي المعالي الغزَّافيُّ (ت٦٥٠هـ)، رحل الى بغداد طالبا للعلم، وتتلمذ على يد مشايخها، ودرس الفقه في المدرسة النظاميّة على المذهب الشافعي على يد مدرسها تاج الدين يحيى التكريتي (٥٣١-٦١٦هـ)[٥]، مما أهله على ما يظهر كي يتولى قضاء الغرَّاف في عام (٦٢٢هـ) في خلافة الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله (ت٦٢٣هـ)، ويصفه ابن الفوطي قائلا "كان لطيف الأخلاق كريم المعاشرة"[٦]، "وكان رجلًا جافي الجثة بدينًا عبل الجسم، ويلقبه جماعة من الفقهاء بالثور"[٧]، وكان يجيد نظم الشعر، "وله شعر

---

١ – ابن نقطة، تكملة الإكمال، ٤/٤١٨؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٢/٣٩٣.

٢ – أبو عبد الله محمد ابن أبي المعالي سعيد بن يحيى الدبيثي ثم الواسطي، العالم الشافعي الثقة الحافظ، شيخ القراء، كانت له معرفة بالأدب والشعر، وكان مشرف الأوقاف، ومن كبراء العدول، صاحب التصانيف في تاريخ واسط، وذيل تاريخ بغداد؛ ينظر: الذهبي، سير اعلام، ١٦/٣٢٠-٣٢١.

٣ – الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٣/٣٩٣؛ والبرزالي هو زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الإشبيلي، عالم بالحديث النبوي، جاب عدة مدن من العالم الاسلامي طلبا للعلم؛ ينظر: الذهبي، سير اعلام، ١٦/٣١٣-٣١٤.

٤ – الوافي بالوفيات، ٦/٢٦٢.

٥ – ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٢/١٠٩؛ والتكريتي هو الفقيه أبو زكريا تاج الدين يحيى بن القاسم بن مُفرِّج الثعلبي الشافعي المذهب، ولد بتكريت، وتولى قضاءها، ثم ولي التدريس بالنظامية ببغداد لمدة سبع سنين (٦٠٧-٦١٤)، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٣/٤٩٠-٤٩١؛ سير اعلام النبلاء، ١٨/٤٦٨.

٦ – مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٢/١٠٩.

٧ – ابن شعار، قلائد الجمان، ٤/١٦.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

حسن" بحسب ابن نقطة وابن شعار[١] إلا أن الأخير يبدو غير مقتنع بشعره، قائلا: "لم آخذ شيئًا من أشعاره"، مع أنه التقى به أكثر من مرة، ورغم أنه ذكر له قصيدة مدح بها أمير البصرة المعروف باسم باتكين (ت٦٤٠هـ)[٢]:

"وأنت خير فَتى تُرجى فَوَاضله ... بذكره تَحْسُن الأيَّام والسِّيَرُ

سَهْل الخَلِيقَة لا يُخْشى بَوادِره ... وللمكَارمِ والإفْضَال تَبْتَدِرُ

ومن فَضَائِلكَ اللَّاتِي سَمُوتَ بها ... محمودُ إن نطقت في فَضْلِكَ البَقرُ

موفَّق الرَّأي محمودٌ نقيبته ... في النَّاس يحسن منه الخبر والخبر

هذا وسعيك مشكورٌ وجدُّك منـ ... صورٌ ونشرك ما بين الورى عطر"[٣].

وتكشف القصيدة عن ارتباطه بعلاقة مع الأمير المذكور لسبب لم تتحدث عنه المصادر، وقد وصف ابن الفوطي تلك العلاقة بقوله: أنه "كان مختصا بالأمير"[٤]، أي أن علاقته به لم تكن

---

١ – تكملة الإكمال، ٤/٤١٨– ٤١٩؛ ابن شعار، قلائد الجمان، ٤/١٦؛ ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ٣/١٠٠١.

٢ – الأمير باتكين أبو الفضل الخليفتي الناصري، قدم إلى بغداد صبيا، وقد كان واليا على البصرة وله عدة اصلاحات عمرانية فيها، مثل بناء المدارس وتجديد الجامع، وبناء المارستان وسور المدينة، ثم تولى مدينة أربل عام (٦٢٩هـ)، وحارب التتر فيها عام (٦٣٤هـ)، لكنها لم تصمد فانسحب منها إلى بغداد، التي ظل فيها حتى وفاته، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٣/٦٦٠، ١٤/٣١٥.

٣ – ابن شعار، قلائد الجمان، ٤/١٦؛ ينظر: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ٤/٤١٨– ٤١٩؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب،٢/٦٠، ١٠٩.

٤ – ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٢/٦٠.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

علاقة عابرة أو صداقة عن بُعد، فربّما انتقل للبصرة وعاش فيها مدة من الزمن، زيادة على ذلك كانت لديه قصائد في مدح الخليفتيّن المستنصر (ت٦٤٠هـ) والمستعصم بالله (ت٦٥٦هـ) [١].

٨/ أبو العَبَّاس أحمد بن عبد المُحْسِن بن أحمد بن محمد الغرَّافيّ الحسيني التَّاجِر(ت٦٦٦هـ)، ويمتد نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب، وقد ولد في الغرَّاف بين الأعوام (٥٨٧هـ-٥٨٩هـ)[٢]، بينما يعتقد المقريزي بأنه ولد قبل عام (٥٨٠هـ)[٣]، وقد نعته الذهبي بلقب السّفار، نتيجة لكثرة أسفاره للتجارة وطلب العلم أيضا[٤]، فقد كان تاجرا وطالبا للحديث في الوقت نفسه، وقد أفاد ابن العمادية (ت٦٧٣هـ) بأنه رحل في طلب العلم إلى الثغر، وهناك تتلمذ معه على يد الشيخ أبى عبد الله محمد بن عماد الحَرَّانيّ(ت٦٣٢هـ)[٥]، كما رحل إلى بغداد، ومصر، ونهل من علم علمائها[٦]، ورحل إلى مدينة مرو، والتقى بالشيخ عبد الرّحيم ابن الحافظ ابن عبد الكريم السّمعاني (ت٦١٨هـ)[٧]، ثم هاجر إلى مصر، واستقر بها دون أن تحدد المصادر سنة هجرته، وتتلمذ

---

١ – ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ١٠٩/٢.

٢ – الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٢٧/١٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩٥/٧.

٣ – المقفى الكبير، ٣١٠/١.

٤ – تاريخ الإسلام، ١٢٧/١٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩٥/٧؛ المقريزي، المقفى الكبير، ٣١٠/١.

٥ – أبو عبد الله الجزري الحراني الحنبلي التاجر، من علماء الحديث المعروفين في عصره، وكان ثقة كثير السماع، وقد انتقل للسكن في مدينة الاسكندرية؛ ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٨٦/١٤-٨٧.

٦ – ذيل تكملة الإكمال، ٤٩٣/٢؛ ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ١٠٠١/٣؛ ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، ٢١٦/٣.

٧ – عز الدين الحسيني، صلة التكملة لوفيات النقلة، ٥٥٧/٢-٥٥٨؛ البرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين، ١٧١/١، بدر الدين العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان [٦٤٨ – ٧١٢ هـ]، ٣٦/٢. والسمعاني هو أَبُو المُظَفَّرِ عَبْدُ الرَّحِيْمِ بنُ عَبْدِ الكَرِيْمِ بنِ مُحَمَّدٍ السمعاني الشَّيْخُ، العَلاَّمَةُ، المُفْتِي، المُحَدِّثُ، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٠٧/٢٢-١٠٩.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

هناك على يد الشيخ المعمر أبى طَاهِر السِّلَفِيّ، وكان من أصحابه[١]، وقال عنه ابن العمادية أنه "كان فَاضِلًا، كَتَبْتُ عنه بمصر شَيْئًا من شِعْرِهِ"[٢]، وقد وجدنا المقريزي يتمثل ببيتين من شعره:

"زمان علا فيه اللئيم ترفّعا ... وحطّ به أهل النّهى والتجارب

تطاول نوكاه إلينا وقوّضت ... معاقل كانت للكرام الأطايب"[٣].

ونلمس من البيتين شكواه من تدني القيم الأخلاقية في عصره، بحيث رفعت من مكانة اللئيم وقللت من مكانة أهل المعرفة والخبرة، التي يتضح منها أنه كان شاعرا، وقد استقر في الإسكندرية وفيها تُوفي ودفن، وقد تتلمذ على يديه مجموعة كبيرة من طلاب الحديث [٤]، كما ذكر المقريزي معلومات لم نعثر عليها في بقية المصادر التي ترجمت له، بأنه قدم شرحا لكتاب (التنبيه في الفقه) مستخدما أحاديث عديدة خرجها بنفسه، كأدلة في الشرح، وقد كان عنوان كتابه (معتمد النبيه على أحاديث مسائل التنبيه) [٥].

---

[١] – المُحَدِّثُ المعروف العَلاَّمَةُ المُفْتِي أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الأَصْبَهَانِيّ، الجَرْوَانِيّ (٤٧٠-٥٧٦هـ)؛ ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢١/٥-٣٩.

[٢] – ذيل تكملة الإكمال، ٤٩٣/٢؛ ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ١٠٠١/٣.

[٣] – المقفى الكبير، ٣١٠/١.

[٤] – عز الدين الحسيني، صلة التكملة لوفيات النقلة، ٥٥٧/٢-٥٥٨؛ البرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين، ١٧١/١، بدر الدين العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ٣٦/٢.

[٥] – المقفى الكبير، ٣١٠/١.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٩/ عزّ الدين عبد العزيز بن مكارم بن أبي العباس الغرَّافيّ المعدّل (ت٦٧٧هـ)، لم ترفدنا المصادر بمعلومات كثيرة عنه، سوى ما ذكره ابن الفوطي أنه كان من الشهود العدول عند قاضي القضاة سراج الدين الهنايسي (ت٦٧٠هـ) [١]، واستنادا لذلك ربّما انتقل للعيش في بغداد.

وهناك مجموعة من العلماء من أصول تمتد لمدينة الغرَّاف وحملوا لقب الغرَّافي، لكنهم ولدوا وعاشوا في مدن أخرى من العالم الإسلامي في القرنين السادس والسابع الهجري، ورفدوا الحركة العلمية في تلك المدن بعلومهم، وهم كل من:

١/ عيسى بن يوسف بن أحمد الغرَّافي المعروف بالتقي الأعمى، الذي يتضح أنه من أهل الغرَّاف المنتقلين إلى دمشق، من دون أن تحدد المصادر سنة انتقاله، ولم يقف فقدان بصره حجر عثرة في طريق تحصيله للعلم واكتسابه للمعرفة، فبرع في علوم الحديث، والفقه، وأصبح فيها إماما ومفتيا وخبيرا بالمذهب الشافعي، وكان قد عمل مدرسا يُدرس في المدرسة الأمينية [٢]. وقد وقع في مصيبة حيث سُرق منه ماله، فاتهم الشخص الذي كان يقوده ويقرأ عليه الكتب، "فأنكر الشخص المتهم ذلك. وتعصب له أقوام عند الوالي ووقع الناس في عرضه، من اتهامه من ليس من أهل التهم. ومن كونه جمع ذلك المال، وهو وحيد غريب. ونسبوه إلى أنه غير صادق فيما ادعاه"[٣]، وكان ما حدث من تعرضه لانتقادات من قبل الناس أدت إلى إصابته بالحزن الشديد،

---

[١] – مجمع الآداب في معجم الألقاب، ١/ ٢٤٢-٢٤٣؛ والهنايسي هو قاضي القضاة محمد بن أبي فِراس، الذي كان بصيرًا بمذهب الشّافعيّ، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٨٨/١٥.

[٢] – الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٢٢/٢١؛ الصفدي، نكت الهميان، ٢٠٨؛ والمدرسة الأمينية نسبة إلى الأمير أمين الدولة كمشتكين بن عبد الله الأتابكي الطغتكيني (ت٥٤١هـ)، الذي كان اتابكا أي قائد العساكر بدمشق، وهو واقف المدرسة الأمينية بدمشق، وهي أول مدرسة للشافعية بنيت في دمشق، يُنظر: الذهبي تاريخ الاسلام، ٧٧٧/١١، ؛ النعيمي، الدارس، ١٣٢/١-١٣٣.

[٣] – الصفدي، نكت الهميان، ٢٠٨.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

مما قاده في النهاية إلى فقدان عقله، فأقدم على شنق نفسه عام (٦٠٢هـ)، وعلى أية حال فقد امتنع معظم الناس من الصلاة عليه باستثناء الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر(٥٥٠-٦٢٠هـ) [١] الذي صلى عليه مأتما بعض الناس [٢].

٢/ أبو نَصْر محمد بن يَحْيى بن هبة الله عبد الله بن نصر النَّخَاس (٥٣٤-٦١٣هـ)، وهو من أصول غرافية، لكنه ولد وعاش في مدينة واسط، ورفد الحركة العلمية فيها وفي بغداد، التي انتقل للسكن فيها، وقد درس الحديث على يد جده القاضي أبي المعالي، لكنه لم يقتصر عليه في طلب العلم فتتلمذ على يد عدد من الشيوخ، وكانت له رحلة في طلب الحديث إلى البصرة [٣].

وقد تتلمذ على يديه المحدث والمؤرخ ابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ)، الذي ذكر ذلك قائلا: "سمعنا منه بواسط. وقدم بغداد مرارا كثيرة، وأقام بها، ولقيته بها وسمعت منه بها"[٤]، وقد أنفرد ابن الدبيثي بالقول: إنه عمل قاضيا على الغرَّاف، وأنه كان أحد الشّهود العدول في مدينة بغداد [٥]، ورغم إنه ليس في المصادر الأخرى ما يثبت ذلك، إلا أنه يبقى احتمالا قائما، لاسيما أنه ينحدر من عائلة علمية مرموقة، وإن جده كان قاضيا للغراف.

ولكن ما يعاب عليه أنه أُتُهِم من قبل علماء الجرح والتعديل آنذاك "أنه زَوَّر اسمه في طبقة سَمَاع بالمَقَامَات على جَدِّه... وأنه كَشَطَ اسم رَجُل من طبقة سماع علي بن أبي طالب بن الكَتَّاني

---

١ – العَالِمُ، المُفْتِي، وشَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ في وقته، فَخْرُ الدِّيْنِ أَبُو مَنْصُوْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الدِّمَشْقِيُّ، كَانَ زَاهِداً، عَابِداً، وَرِعاً؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٢/١٨٧-١٩٠.

٢ – ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥/١١-١٢؛ ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢١/٤٢٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٣/٥٥.

٣ – المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ١/٣٧١؛ ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ٢/ ١٧٠.

٤ – ذيل تاريخ مدينة السلام، ٢/ ١٧٠.

٥ – ذيل تاريخ مدينة السلام، ٢/ ١٦٩-١٧٠.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

بالأحاديث الطوال للتَّنُوخِي [١] وألْحَقَ اسمه فيها، وكان له طريقة مذمومةٌ في الشهادة أيضًا"[٢]، وقال عنه الذهبي: "ليس بثقة. زور طبقة"[٣].

كما يتضح أن لدى محمد بن يحيى اهتمامات أدبية، فقد نعته ابو شامة المقدسي بلقب الأديب، وذكر أن من مواهبه نظم الشعر أيضا، إذ أرسل ابياتا شعرية لسبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ):

"وقائلةٍ لمَّا عمرتُ وصارَ لي ... ثمانونَ عامًا عشْ كذا وابقَ واسلمِ

ودُمْ وانتشقْ روحَ الحياةِ فإنهُ ... لأَطيبُ من بيتٍ بِصَعْدَةَ مظلمِ

فقلتُ لها: عذري لديكِ ممهَّدٌ ... ببيتِ زهيرٍ فاعلمي وتعلَّمي

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعش ... ثمانينَ حولًا لا محالةَ يسأَمِ"[٤].

هذا في الوقت الذي قال ابن الدبيثي بأن الأبيات المذكورة ليست له، بل أنه أنشده إياها ببغداد في سنة (٦٠٣هـ) لأبي الحسن بن أبي الصّقر الواسطي[٥]، ويبدو لي أن رأي ابن الدبيثي هو الأقرب للصواب لاسيما أنه كان معاصرا له، وأحد تلاميذه، ولا يستبعد أن مصدر الخلط يكمن في أن الأبيات قد لا تكون له، لكنه قد يستشهد بها أو يرسلها في رسالة مثلما فعل مع سبط ابن

---

١ – أَبُو عَلِيٍّ المُحَسّنُ بنُ عَلِيّ بنِ مُحَمَّدٍ البصري (٣٢٧-٣٨٤هـ)؛ ينظر: الذهبي، سير النبلاء، ١٦/٥٢٤-٥٢٥.

٢ – ابن نقطة، تكملة، الإكمال، ٤/٤١٦؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ٦/٢٢٠؛ ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ٣/١٠٠١.

٣ – ميزان الاعتدال، ٤/٦٦؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٧/٥٨٣.

٤ – أبو شامة، الذيل على الروضتين، ١٥٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥/٧٨.

٥ – ذيل تاريخ مدينة السلام، ٢/١٧٠؛ وابن ابي الصقر هو الشاعر أبو الحسن محمد بن علي بن أبي الصّقر الواسطي (ت٤٩٨هـ) الْفَقِيه الشَّافِعِي، الْكَاتِب، وأحد الشُّعَرَاء؛ ينظر: الصفدي؛ الوافي بالوفيات، ٤/١٠٥.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الجوزي، وربّما يظن البعض أنه دلسها، لاسيما أنه غير ثقة، ولكن هذا الاحتمال يَضعُف لأنه ذكر لابن الدبيثي مصدرها.

٣/ أبو الحسن علي بن أبي العباس أحمد بن عبد المحسن الحسيني الغزّافي (ت٧٠٤هـ)، هو من عائلة غرافية الأصل، وقد سبق أن ذكرنا في ترجمة والده بأنه كان تاجرا، وقد استقر في مدينة الاسكندرية، وقد ظهر من عائلته عالمان، كان لهما دور كبير في نشر العلم في العالم الإسلامي، وأولهما أبو الحسن المولود في قرية السن التابعة لولاية الموصل آنذاك، في عام (٦٢٨هـ)[١]، وقد طلب الحديث وتتلمذ على يد مجموعة من الشيوخ المصريين، وقد رحل في طلب الحديث إلى مدينة بغداد، فاستمع فيها لعدد من مشاهير الشيوخ، ثم كانت له رحلة في طلب العلم أيضا إلى مدينة حلب، التي نهل من علم بعض شيوخها، كما كانت لديه رحلة إلى مدينة دمشق، وفيها أخذ الحديث النبوي من بعض شيوخها[٢].

وعاد إلى الاسكندرية، وهناك برز نجمه، وعلا صيته، فكان على حد قول البرزالي، أحد تلاميذه، "شريفا، عدلا، محدّثا، مفيدا، عارفا بشيوخ بلده، مقصودا"[٣]، أي مطلوبا من قبل طلبة الحديث الذين كانوا يأتون للنهل من علمه ومعرفته [٤]، وقال الذهبي: "أكثر عنه الرحالة من المشارقة والمغاربة"[٥]، ومنهم البرزالي (ت٧٣٩هـ) الذي قرأ عليه لأول مرة بالإسكندرية، ثم مرة

---

١ – الذهبي، معجم الشيوخ، ١٣/٢.

٢ – البرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين، ٢٨٦/٣–٢٨٧؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ٢٢٠/٦؛ ابن حجر، الدرر الكامنة ٤/ ٢٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢١/٨.

٣ – المقتفي على كتاب الروضتين، ٢٨٦/٣.

٤ – السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٣٨٧/١.

٥ – معجم الشيوخ، ١٣/٢. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢١/٨.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

أخرى بمنى في موسم الحج مجموعة من الأحاديث [١]. والعبدري (ت بعد ٧٠٠هـ) الذي التقى به في مدينة الإسكندرية، وقرأ عليه مجاميع من الحديث النبوي، وقد مدحه بعبارة طويلة، عدد فيها صفاته الحسنة مثل: متانة الدين، ورجاحة العقل، والتفاؤل، والأريحية، والتواضع[٢]، وكان له الفضل عليه في تقديمه لبعض علماء مصر، الذين أجازوه إجازة عامة[٣]، فضلا عن سماعه منه بعض الروايات التاريخية عن أخبار قُدامى المُحدثين[٤]، كما أنشده أشعار عدد من الشعراء، التي أخذها عن شيوخه[٥] مما يَنِمُ عن سعة علمه، وأنه كان مهتما بأخبار الأدب، ولاسيما تناقل الأشعار التي تطغى عليها الحكمة، والأشعار التي تمدح النبي محمد(ص).

ومن مشاهير من تتلمذ عليه وأخذ منه المحدث ابن رشيد (ت٧٢١هـ)، الذي اجتمع به في بيت المقدس سنة (٦٨٤هـ) [٦]، والذهبي (ت٧٤٧هـ) المحدث والمؤرخ المعروف الذي أخذ عنه مجموعة من الأحاديث النبوية [٧]. وقد تولى بحسب الذهبي إدارة دار الحديث النبيهية بالإسكندرية

---

١ – البرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين، ٢٨٧/٣.

٢ – رحلة العبدري، ٢٤٥–٢٤٧.

٣ – رحلة العبدري ، ٢٦٧.

٤ – رحلة العبدري، ٢٤٧–٢٤٨، ٢٥٥.

٥ – رحلة العبدري، ٢٤٩–٢٥٤، ٢٥٦–٢٦٦.

٦ – ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، ٢١٥/٣.

٧ – الذهبي، سير أعلام النبلاء،٥٠٢/١١؛ ١٤٣/١٢؛ ٥١٦/١٨–٥١٧؛ الذهبي، معجم الشيوخ، ١٢/٢–١٣.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

[١]، وتوفي في مدينة الإسكندرية، بعد أن شارف عمره على الثمانين عاما [٢]، ووصفه ابن حجر بالزهد وكثرة قيام الليل [٣].

٤/ عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن العلوي الحسيني الغزّافي الإسكندري الشافعي(ت٧٢٨هـ)، المولود بالإسكندريّة في عام (٦٢٨هـ)، وقد وصفه ابن كثير قائلا: "الشريف العالم الزاهد المحدث"[٤]، ونفهم من ذلك أنه كان على ما يظهر من طبقة الأشراف في الإسكندرية، وهذا أمر مؤكد بفعل نسب عائلته ومنزلتها العلمية آنذاك، لذا كان من علمائها المعروفين، وكان مهتما بعلم الحديث، وتتلمذ على عدد كبير من مشاهير الشيوخ في عصره في مصر والعالم الإسلامي وقد سمع الكثير على حد قول ابن كثير[٥]، وكانت له رحلات إلى بلاد الشام فزار بعضا من مدنها كدمشق، ونابلس، وحلب، فضلا عن رحلته لمدينة بغداد[٦]، وحدث بالقاهرة والإسكندريّة وعمره بضع وعشرين سنة[٧]، وله على حد قول المقريزي معرفة بالفقه على مذهب الإمام الشافعيّ، ومعرفة باللغة العربيّة، فقد تمكن من حفظ بعض كتب هذين العلميّن[٨]، وذكر

---

١ – معجم الشيوخ، ١٢/٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/ ٢٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢١/٨.

٢ – البرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين، ٢٨٦/٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢١/٨.

٣ – الدرر الكامنة ٤/ ٢٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢١/٨.

٤ – البداية والنهاية، ٢٢٤/١٦.

٥ – البداية والنهاية، ٢٢٤/١٦؛ المقريزي، المقفى الكبير، ٣١/١.

٦ – ابن حجر، معجم الشيخة مريم، ست، ٧٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ٤٠/١.

٧ – ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٤٠/١؛ المقريزي، المقفى الكبير، ٣١/١.

٨ – المقفى الكبير، ٣٢/١؛ ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٢٤/١٦

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ابن حجر بدون تفاصيل أنه "نَاب فِي الحكم فِي بعض بِلَاد الصَّعِيد"[١] أي أصبح حاكما بالنيابة. وامتازت حياته بالزهد فكان "متقللًا من الدُّنيا"، وكان من المعمرين حيث بلغ تسعين سنةً، ولم يتأثر عقله وعلمه وذهنه بتقدم السنين فكان ثابتا متيقِّظا [٢]، وقال عنه المقريزي مادحا "كان رجلا صالحا متوجّها إلى الله تعالى، منقطعا بالثغر [أي بالإسكندرية]، مقبلا على ما يعنيه، زاهدا، يتقوّت من النسخ، صبورا على الرواية، ذاكرا لمرويّاته"[٣]، أي أنه كان يعتمد على نسخ الكتب لتأمين حاجاته المعيشية، لكنه أصيب بالعجز عن الحركة في اواخر عمره، وتوفيّ بالإسكندرية يوم الجمعة الثامن من المحرّم سنة (٧٢٨هـ) [٤].

وإلحاقا بهذه الفقرة ذكرت بعض المصادر شخصية ليست من أهل الغرَّاف، لكنه عمل قاضيا فيها، ويمكن أن نحقله ضمن العلماء الذين أفادوا المدينة، هو القاضي أبو الحسن علي بن رجاء بن زهير بن علي البطائحي (ت٥٩٤هـ)، وهو من أهل البطائح التي تقع جنوب الغرَّاف، وقد تفقه في مدينة بغداد واستمع لعلماء الحديث فيها، وأخذ عنهم، ومن مزاياه الأخرى أنه "كان فقيهًا أديبًا". وذكر ابن كثير أنه تولى قضاء الغرَّاف مدة، دون أن يذكر سنة ولايته القضائية ولا طول المدة الزمنية التي قضاها في منصب القاضي [٥].

---

١ – الدرر الكامنة، ٤/ ٢٠.

٢ – ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٢٤/١٦؛ المقريزي، المقفى الكبير، ٣١/١–٣٢.

٣ – المقفى الكبير، ٣١/١–٣٢؛ ابن حجر، معجم الشيخة مريم، ٧٦؛ الدرر الكامنة، ٢٠/٤.

٤ – المقريزي، المقفى الكبير، ٣٢/١.

٥ – البداية والنهاية، ٤٤٤/١٤.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الخاتمة

لعل من أبرز نتائج الدراسة: أن الاحتمال الراجح بحسب معطيات الدراسة أن موقع مدينة الغرَّاف الإسلامية عموما يقع بين قضائيّ الشطرة وقلعة سُكر في محافظة ذي قار، وربما هو أقرب من محيط شمال قضاء الشطرة اليوم، وأبعد عن قضاء قلعة سكر، فهي إذن لا تمت بصلة لقضاء الغرَّاف الحالي الذي يقع جنوب قضاء الشطرة بمسافة (١٨كم).

إن مدينة الغرَّاف برزت في القرنين السادس والسابع الهجريين، ومن المؤكد أنها كانت في بداية وجودها، قرية تقع على نهر الغرَّاف، قبل ان تكون مدينة، ومن الراجح أن كثافتها السكانية ازدادت، وتوسعت مكانيا لتصبح كورة في القرن السابع الهجري، حتى بزغ فيها عدد من العلماء الذين ذكرت كتب التراجم سيرهم، ويمكن أن نستدل من وفاة آخر العلماء الذين برزوا فيها، في عام (٦٦٦هـ)، ثم ظهور عدد آخر من علمائها في مدن إسلامية أخرى مثل واسط، ودمشق، والاسكندرية، كمؤشر على تأثير سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ) بيد المغول على أفول دور المدينة وهجرة علمائها إلى غيرها من المدن.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

إن ازدهار الحركة العلمية كان منذ منتصف القرن السادس الهجري وحتى منتصف القرن السابع الهجري، أي تقريبا لمدة قرن من الزمن، إلا أن المدينة لم تنجب عددا كبيرا من العلماء موازيا لهذه المدة الكبيرة، وربّما يعود السبب لصغر حجم المدينة، من جهة ومن جهة أخرى حالة عدم الاستقرار التي كانت طاغية على المشهد السياسي ليس عليها وحدها، وإنما على عموم العراق والمنطقة آنذاك، لذا فإن الأغلبية تفضل المدن الكبرى التي تستقطب العلماء والناس عموما، بفعل تمدنها قياسا بالمدن الصغيرة، خاصة أن الغرَّاف كانت تابعة لمدينة كبيرة هي واسط.

إن الغالب على اهتمامات علماء الغرَّاف هو العلوم الدينية، ولاسيما الحديث النبوي والفقه، وأن أغلبهم كانوا من المهتمين بالفقه الشافعي، فضلا عن أن ما يقترب من نصفهم كانت لديهم ملكات أدبية كالشعر، أو على الأقل اهتمام بالناحية الأدبية وتداول شعر الشعراء وأخبارهم.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح عمر عبد السلام تدمري، بيروت، ١٩٩٧، ط١.

الأحمد، سامي سعيد، الزراعة والري ضمن كتاب حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٤.

باقر، طه (ت ١٩٨٤م)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، بيروت، ٢٠١٢، ط٢.

بدر الدين العيني، محمود (ت٨٥٥هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان [٦٤٨ – ٧١٢ هـ]، تح د. محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠.

البرزالي، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩ هـ)، المقتفي على كتاب الروضتين، المعروف بتاريخ البرزالي، تح عمر عبد السلام تدمري، بيروت، ٢٠٠٦، ط١.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠.

التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري (ت ٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، تح عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥.

الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (ت ٥٨٤هـ)، الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه، تح حمد الجاسر، دار اليمامة، ١٩٩٥.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) أ/ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت. ب/ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٧٢/ ط٢. ت/

، لسان الميزان، تح عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ٢٠٠٢، ط١. ث/ معجم الشيخة مريم، ست القضاة مريم بنت عبد الرحمن بن أحمد الأذرعية (ت ٧٩٧هـ)، تح محمد عثمان، مكتبه الثقافة الدينية، ٢٠١٠، ط١.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن الدبيثي، محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ) أ/ ذيل تاريخ مدينة السلام، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧، ط١.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)، الاشتقاق، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1991، ط١.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، أ/ تاريخ الإسلام، تح د بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣، ط١.

ب/ سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥، ط٣.

ت/ المختصر المحتاج إليه، تح مصطفى عبد القادر عطا، مطبوع بذيل: تاريخ بغداد (ج ١٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ط٢.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ث/ معجم الشيوخ الكبير، تح د. محمد الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨، ط١.
ج/ المشتبه في الرجال أسمائهم وانسابهم، تح علي محمد البجاوي، الدار العلمية، دلهي، ١٩٨٧، ط٢.
ج/ ميزان الاعتدال، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣، ط١.
الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١.
الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ط٥.
ابن زياد الأعرابي، أبى عبد الله محمد بن زياد، اسماء خيل العرب وفرسانها، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ٢٠٠٨، ط١.
ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ط١.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١ هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ط١.
أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت٦٦٥هـ)، الذيل على الروضتين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ط١.
ابن شعار، كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (ت٦٥٤هـ)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تح كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ط١.
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، أ/ نكث الهميان في نكت العميان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ط١. ب/ الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤوط وآخر، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.
العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالحاحي (ت نحو ٧٠٠هـ)، رحلة العبدري، تح علي إبراهيم، دار سعدالدين، دمشق، ٢٠٠٦، ط٢.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

عز الدين الحسيني، عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت٦٩٥هـ)، صلة التكملة لوفيات النقلة، تح د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧، ط١.

العزاوي، عباس المحامي (ت١٣٩١هـ)، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ط١.

عليخ، محمد علي جبار، قضاء الغرَّاف النشأة والتطور، الناصرية، العراق، ٢٠٢٢.

عماد الدين الكاتب، أبو عبد الله محمد بن محمد بن نفيس الدين (ت٥٩٧هـ)، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء العراق، تح محمد بهجة الأثري، مديرية الثقافة العامة، بغداد، ٢٠١٠.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦، ط١.

ابن العمادية، وجيه الدين منصور بن سليم الإسكندراني (ت٦٧٣هـ)، ذيل تكملة الإكمال، تح عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٩٩، ط١.

عواد، كوركيس، مقدمة محقق كتاب تاريخ واسط لبحشل، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦، ط١.

الغزي، كامل بن حسين بن محمد الحلبي (ت١٣٥١هـ)، نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ١٩٩٩، ط٢.

ابن الفوطي، أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت٧٢٣ هـ)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٩٩٦، ط١.

الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود (ت١٠٩١هـ)، الصافي في تفسير كلام الله الوافي، مكتبة الصدر، طهران، ١٩٩٦، ط٢.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري (ت ١٧٠هـ)، العين، تح د مهدي المخزومي وآخر، دار ومكتبة الهلال.

ابن القاضي المكناسي، أبو العبّاس أحمد بن محمّد (ت١٠٢٥هـ) درة الحجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، ١٩٧١، ط١.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح مجموعة، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠١٣، ط٣.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الكرملي، أَنِسْتاس ماري (ت١٣٦٦هـ)، مجلة لغة العرب، مطبعة الآداب، بغداد.

ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد ابن السائب (ت٢٠٤هـ)، انساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تح حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠٣، ط١.

المسري، حسين، الإمارة الشاهينية في البطائح عمران بن شاهين يتحول من مجرم هارب إلى حاكم يخطب العباسيون وده، مجلة الوثيقة، البحرين، مج ٤، ع ٨.

المعاضيدي، عبد القادر سلمان، واسط في العصر العباسي (٣٢٤-٦٥٦هـ)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٣.

المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة الدمشقي الحنبلي (ت٦٢٠هـ)، المغني، تح عبد الله التركي وآخر، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧، ط٣.

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ)، المقفى الكبير، تح محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٦، ط٢.

المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ)، التكملة لوفيات النقلة، د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١، ط٢.

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي (ت٨٤٢هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ط١.

ابن النجار، أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣ هـ)، ذيل تاريخ بغداد، تح مصطفى عبد القادر عطا، مطبوع بذيل تاريخ بغداد (١٦-٢٠)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي (ت٦٢٩هـ)، تكملة الإكمال [لابن ماكولا]، تح عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة، ١٩٨٨، ط١.

ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ط٢.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE